مجلة
آداب المستنصرية

تصدرها كلية الآداب بالجامعة المستنصرية

العدد الثالث

١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٩٣ لسنة ١٩٧٨

مطبعة المعارف ـ بغداد

مجلة
آداب المستنصرية

تصدرها كلية الآداب بالجامعة المستنصرية

العدد الثالث

١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٩٣ لسنة ١٩٧٨

مطبعة المعارف ـ بغداد

المستنصرية
١٣٨٣ بغداد ١٩٦٣

الصلة بين القافية وفواصل الآي القرآني

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

المـــدخل

(١)

يدرس هذا البحث « الاواصر المشتركة بين قوافي الشعر وفواصل الآيات القرآنية » . و « الفاصلة في الآية كالقافية في الشعر » ، كما يقول الامام « القسطلانيّ » .

وهذه العبارة هي نقطة انطلاق البحث !!

وقد فتّشتُ في رياض الكتب وفهارس المكتبات فلم أجد من أفرد هذا الموضوع بكتاب ولا برسالة صغيرة .

فهؤلاء المؤلفون المكثرون في علم القراءات ، مثل « مكـي بن أبـي طالب » (ت ٤٣٧هـ) ، وأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) .

وهؤلاء المتخصصون في اعجاز القرآن وبلاغته ، وفي نقد الشـــعر وصناعته ، مثل قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) ، وعبدالقاهر الجرجانيّ (ت ٤٧١هـ) ، وابن أبي الاصبع المصريّ (ت ٦٥٤هـ) .

وهؤلاء المكثرون في فنون شتى كالزركشي (ت ٧٩٤هـ) والسيوطي (ت ٩١١هـ) .

لم نجد أحدا من هؤلاء واولئك قد أفـرد الصلة بـــين القـــوافي وعلم القراءات » ببحث صغير .

فمؤلفات «مكي» في القراءات تزيد على الستين ، وليس فيها رسالة واحدة في هذه الصلة .

ومؤلفات «السيوطي» تزيد على ستمائة ، مابين رسالة وكتاب ، ولانجد بينها مؤلفاً واحداً يتصل بموضوعنا •

اننا نجد العكس ••• اذ نرى ـ في كتب اعجاز القرآن رفضاً حتى لوجود مثل تلك الصلة ـ بله مناقشتها !!

(٢)

لكن موضوع « الصلة بين علم القوافي وعلم القراءات » طريف ويشجع الباحث على اجتياز صعوبته بشوق ولذة ، لأنه كالمكتشف لمجاهل طريق توضع خارطته المفصَّلة لاول مرة • وهذا موطن الطرافة فيه ، وهي التي تجعل الدافع الى كتابته دافعا قوياً ، لايمكن ان يتخلى عنه من وضع يده على أوله ••• مع مافيه من مصاعب تهون بجانب لذة الرؤية الجديدة واكتشاف المجهول ••

(٣)

وأول تلك المصاعب ان الموضوع رائد في بابه لم يتطرق أحد اليه الا في نتف لا غناء فيها ، وكل رائد يجد صعوبة في ريادته حتى لو كان متخصصا في الهزل والضحك فكيف به اذا كان يقتحم هذا المرتقى الصعب ••• انهموضوع الصلة الصوتية والفنية بين قوافي الشعر وفواصل الآيات ••• وهو بحث فيه ما فيه ، ولذلك تحاشاه من تحاشاه •

والصعوبة الثانية ان معظم أجزاء البحث ، غير متكاملة بل غير واضحة المعالم • وبعض اجزائه مدروس في كتب القوافي دون كتب القراءات • وبعضه في الاخرى دون الاولى • ولم أجد من بحث جزءاً من الصلة بين العلمين الا الكتب التي تجمع بين بلاغة القرآن ، وبلاغة الشعر ، وهي قليلة اذا ماقيست بمراجع البحث •

والصعوبة الثالثة ان كتب علوم القرآن تنقل (وهذا ملفت للنظر)

تعاريف علم القوافي ـ في الاغلب ـ وتضرب لها الامثال المأخوذة من الكتب المتخصصة بفنّ الشعر ، دون ان تعطى الامثلة المقابلة من القرآن (كما فعل القسطلاني في كتابه : لطائف الاشارات) • او تعمل العكس اذ تعطى الامثلة المتصلة بفواصل الآيات دون ان توازن بين العلمين (كما فعل الزركشي في كتابه : البرهان في علوم القرآن) •

ولذلك صرت مضطراً في أحايين كثيرة الى وضع التعاريف ، مستيراً بكتب اللغة ، وتراني اختار الامثلة من القرآن الكريم ـ وكله مختار ـ في أحيان أخرى •

وأجتهد رأيي ـ متوكلا على الله ـ ولا آلو ، عندما لاتسعفني المراجع التي بين يديّ •

(٤)

وأهم المراجع هي : كتب القراءات وعلوم القرآن مثل : اعراب القرآن ، لابي جعفر النحاس ، ومشكل اعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب ، والحجة في علل القراءات السبع ، لابي عليّ الفارسيّ • و « المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها » ، لابن جني • « والبرهان في علوم القرآن » للامام الزركشي • « ولطائف الاشارات لفنون القراءات » للامام القسطلاني •

ثم كتب القوافي وصناعة الشعر ، مثل : كتاب القوافي للاخفش الاوسط (ت ٢١٥هـ) ، وهو الرائد في موضوعه وكتاب الوافي في العروض والقوافي ، للخطيب التبريزي (ت ٥٠١هـ) • وان كان التبريزي يعتمد الى الاصالة في هذا الكتاب على الاقل • واستفدت فوائد جمة من كتاب «العمدة» لابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) وهو من اغزر كتب نقد الشعر مادة • واستفدت من كتاب « العيون الغامزة على خبايا الرامزة » ، وهو في علم العروض والقوافي ، واكثر اثارة للذهن من

كتاب التبريزي ، ولا يخلو من مواطن الأصالة .

واستفدت من كتب نقد الشعر (او مايسمى بهذا الاسم) لاسيما كتاب « نقد الشعر » لقدامة بن جعفر ، والبديع في نقد الشعر ، لاسامة ابن منقذ .

ولكن فائدتي منهما قليلة جداً . فالاول مغرق في التقسيمات العقلية وصاحبه يخلو من الاحساس الشعري في الغالب !! أما الآخر فلقلة صلته ببحثي ، قلت فائدته .

وتأتي كتب الوقف والابتداء في القرآن الكريم بعد تلك الكتب في الاهمية بالنسبة لموضوعنا .

واهم كتابين في هذا الميدان : كتاب ايضاح الوقف والابتداء لابي بكر بن الانبارى (ت ٣٢٨هـ) ، وكتاب القطع والائتناف لابي جعفر النحاس . وكلُّ من جاء بعدهما كان عيالا عليهما .

وتأتي بعد ذلك كتب معاني القرآن ، وأهمها : معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ) ، وجامع البيان ، للطبري (ت ٣١٠هـ) ، والكشاف للزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) ، والبحر المحيط ، لابي حيان النحوى (٧٤٥هـ).

ولكل كتاب من هذه الكتب الاربعة اتجاهه واصالته .

واستفدت من كتب النحو لاسيما كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) وكتاب المقتضب ، للمبرِّد (ت ٢٨٥هـ) .

أما كتب اللغة فقد استفدت من المراجع الحديثة اكثر من استفادتي من المراجع القديمة . واهم مراجعي : الاصوات اللغوية للدكتور ابراهيم أنيس ، و « دروس في علم أصوات العربية «لجان كانتينو» ، وفصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبدالتواب .

(٥)

أما منهجي في البحث فقد قسمت الموضوع ثلاثة فصول :

الفصل الاول : فصل تمهيدي ، تحدثت فيه عن نشأة الصلة بين علم القوافي وعلم القراءات .

أما الفصل الثاني فتناول الآصرة الصوتية بين فواصل الايات وقوافي الشعر . وفيه الحديث عن الحركات الطويلة (حروف المد) عند وصلها بالروي ، وعند حذفها . ودرست فيه أهمية هذه الاحرف التي تسمى في علم القوافي بحروف الصلة » ، في ضوء علم الاصوات الحديث .

أما في الفصل الثالث فقد تحدثت عن الصفات الفنية المشتركة بين فواصل الآيات وقوافي الشعر ، من حذو ، واشباع ، وتوجيه ، وايطاء وتضمين .

الفصل الاول

نشأة الصلة بين فن الشعر وعلم القراءات

(١)

نال الشعر ـ عند العرب ـ أهمية كبيرة منذ العصر الجاهلي ؛ فقد كان ديوانهم : فيه يسجّلون مآثرهم ومفاخرهم ، وبه يعبّرون عن حاجتهم في ميادين الشرف ، بل وعن فرار من يوليّ الأدبار !!

وأصبح للشاعر منزلة لاتدانيها منزلة الخطيب المصقع ، ولا منزلة الحكيم البليغ ، لشدّة حاجتهم الى الشعر « يقيد عليهم مآثرهم ، ويفخم شأنها ، ويهول على عدوهم ، ومن غزاهم ، ويهاجم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم »(١) .

---

(١) البيان والتبيين ١/٢٤١ والعمدة ١/٨٢ (باختصار)

وهذا سرّ احتفالهم بنبوغ الشاعر كما يحتفلون في الاعراس ؛ فالعرس فيه أمل البشارة بميلاد من ينصر القبيلة ومن يزيد في عددها « ومَنْ عَزّ بزّ » • وفي ميلاد الشاعر نصر لقبيلته بلسانه ، وقوّة اللسان لايستهان بها في ذلك المجتمع لانها لاتقل أثراً عن قوة السيف ، وقد قال شاعرهم :

لساني وسيفي صارمانِ كلاهما ويبلغُ ما لا يبلغُ السيفُ مذودي

وهذه الهالة التي توّجت الشعراء تركت لهم منزلة في نفوس جلّ الناس حتى الملوك ، فاستطاع الشعراء ، بما أصابوا من جاه عند بعض الملوك ، أنْ يردُّدا عن قومهم عادية هؤلاء الملوك وأن يشفعوا لهم اذا وقعوا أسرى في أيديهم •

فعندما أوقع «ابن الجُلاخ الكلبيّ» ببني ذبيان واستاق عددا منهم أسرى ، شفع لهم النابغة الذبيانيّ فاطلق «ابن الجلاح» سراحهم(٢) •

ولما أسر « الحارث بن أبي شمر الغسّاني » شأس بن عبدة في تسعين رجلا من تميم ، أتاه «علقمة بن عبدة» أخو شأس ، شفيعاً ، وانشده قصيدته البائية :

طحابِكَ قلبٌ في الحسان طروبُ بُعَيْدَ الشبابِ عَصْرَ حانَ مشيبُ

حتى بلغ :

الى الحارث الوهّاب أعملتُ ناقتي لكلْكلها والقُصْرَيَيْن وجيبُ
فلا تحرمنّي نائلاً عن جناية فأني امرؤ وَسْط القباب غريبُ
وفي كُلّ حيّ قد خبطت بنعمة فَحُقّ لشأس من نَداك ذَنوبُ

فقال له الحارث : « نعم •••• وأطلق له سراح أخيه وجماعته من بني تميم(٣) •

---

(٢) د • احسان النص : العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموى /١٦٤

(٣) العمدة ١/٥٧ ومابعدها •

(٢)

ونال الشعر في الاسلام منزلتين : منزلة سياسية ، وأخرى ثقافية. فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يتخذه سلاحا ضد خصومه ، وأداةً للدفاع عند الحرب ، والمهاجاة بين المسلمين والمشركين .

ولما هجا « ابو سفيان بن الحارث » المسلمين وقائدهم ، أجابه « حسان بن ثابت الانصارى » بهمزيته :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ

فقال له النبى الكريم : «جزاؤك عند الله الجنة ياحسان » فقضى له بالجنة ، وسبب ذلك شعره(٤) .

وكان خلفاء المسلمين يرفعون من شأن الشعر ويعلمونه اولادهم ، لانه يدعو الى الفضائل والى مكارم الاخلاق .

اما عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فاكثر الخلفاء الراشدين استشهاداً به ، واهتماماً بالحكم عليه .

أما علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) فأشعر الخلفاء الراشدين .

ومن أبرز الملامح الاسلامية في اتخاذ الشعر اداة ثقافية هو موقف « القُرّاء » منه . فهم الذين استندوا اليه في بيان أوجه القراءات وفي تفسير معاني القرآن ، وتأييد وجهات النظر حين يصدرون عن موقف الحُجّة والمناصرة في الرأي .

فهذا عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ) ، رضى الله عنهما ، كان من القراء المعروفين(٥) ، وآية في معرفة معاني القرآن ولذلك سماه معاصروه « ترجمان القرآن »(٦) .

---

(٤) العمدة ١/٥٣ .
(٥) طبقات القراء ١/٤٢٥ .
(٦) ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/٩٣٣ .

وقد عرف باستشهاده بالشعر لبيان معاني القرآن ومن ذا الذي لايعرف« مسائل نافع بن الازرق » ؟(٧) .

وهذا ابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) : أحد القراء السبعة(٨) يؤيد قراءته بالشعر . فقد قرأ الآية ٧٧ من سورة الكهف (لتخذت عليه أجراً) ، بتاء مفتوحة مخففة وخاء مكسورة بلا ألف وصل ، من الفعل : «تخِذ» بكسر عينه في الماضي وفتحها في المضارع(٩) .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٣هـ) : سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذه القراءة فقال : هي لغة فصيحة وأنشد قول « الممزّق العبدي » في وصف الناقة :

وقد تَخِذتْ رجلي الى جنب غَرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المُطرَّقِ

واستشهد «الكسائي» (ت ١٨٩هـ) ، وهو من القراء السبعة ايضا ، على أصالة همزة كلمة (الذئب) الواردة في الاية ١٧ من سورة يوسف « ... فأكله الذئب » ، بقول الشاعر :(١٠)

أيّها الذئبُ وآبنه وأخوه أنت عندي من أذؤب ضاريات

(٣)

وقد نشأت الصلة بين علم القوافي وعلم القراءات نتيجة أمرين : أحدهما أن القراء الذين يستشهدون بالشعر ، كانوا يستعيرون مصطلحاته ، لان تلك المصطلحات لاتنفكّ عن ذلك الفنّ الرفيع . والسبب الآخر : ان القوافي توصل بمجموعة خاصة من الاحرف هي : حروف المدّ : الالف والواو والياء (أو يسمى في علم الاصوات الحديث :

---

(٧) ابن الانباري : ايضاح الوقف والابتداء ١/٦٢ ـ ٩٨ .
(٨) ابن مجاهد : كتاب السبعة في القراءات /٨٠ .
(٩) كتاب السبعة /٣٩٦ والزجاجي : مجالس العلماء /٣٣٣ واللسان (طرق) ١٢ : ٩٢ .
(١٠) نزهة الالباء / وانباه الرواة ٢/٢٥٨ .

بالحركات الطويلة) • وتلك الحركات الطويلة توصل بفواصل الآيات أيضاً •

وتطلق على قوافي الشعر صفات مثل : « الحذو » و « الاشباع » و «التوجيه» ، نتيجة اختلاف الحركات قصيرة وطويلة ، وهي صفات تطلق على فواصل الآي ، للسبب نفسه •

أما عند ائتلاف القوافي وفواصل الآي مع السياق فتنشأ قضايا فنية أخرى ، كالتصدير ، والتوشيح ، والايغال ، والتمكين ••• وهي واحدة في كلا العلمين •

ومعنى هذا ان وحدة الموضوع أدت الى وحدة المصطلحات الفنية ، التي تطلق عليهما •

ولكن ••••• متى نشأت تلك الصلة ؟ •

ان تاريخ احتجاج القُراء بالشعر يرجع بصورته الواضحة الى القرن الثاني الهجرى عند أمثال ابي عمرو بن العلاء وحمزة الزيات (ت ١٥٦هـ) ، والكسائي ، وغيرهم ، ونجد صورة تطبيقية لتلك الصلة في كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) •

ان طبيعة نشأة العلوم وتطورها في المجتمع الاسلامي تحتم علينا الا نحكم بنشوء «علم القراءات» قبل القرن الثالث الهجرى •

أما «فن القراءات» فنشأ منذ القرن الاول الهجرى بعد نزول القرآن الكريم •

أما بالنسبة لعلم القوافي فأن أول كتاب وصل الينا فيه هو كتاب أبي الحسن سعيد بن مسعدة ، المعروف بالاخفش الاوسط (ت ٢١٥هـ)• وألف معاصره محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ) ، كتاباً في القوافي[١١] ، لم يصل الينا ، ولم ينقل منه أحد من الذين جاؤوا بعده ،

(١١) الفهرست /٥٣ ومعجم الادباء ١٩/٥٣ •

مما يدل على قلة أهميته • وكان الخليل قد سبقهما الى الحديث عن العروض والقوافي ، غير ان مايؤثر عنه ويعطيه موقع الريادة هو اختراعه علم العروض وله فيه كتاب وليس له في القوافي •

أما التأليف في ميدان القراءات فقد ابتدأ في القرن الاول الهجرى بكتاب القراءة • ليحيى بن يعمر (ت ٨٩هـ) ، وقد ألفه في « مدينة واسط» ، ويضمّ الاختلافات التي لوحظت في نسخ القرآن المشهورة[١٢] • وتلاه كتاب عبدالله بن عامر[١٣] (ت١١٨هـ) ، وكتاب الاختيار في القراءة على مذهب العربية لمحمد بن عبدالرحمن[١٤] بن المُحَيصن (ت ١٢٣هـ) ، وكتاب الاختيار لتلميذه : عيسى[١٥] بن عمر الثقفي (ت ١٩٩هـ) •

ولكن التأليف في «علم القراءات» وأصولها لم يبدأ قبل القرن الثالث الهجرى ، ولم يتمّ نضجه الاّ في القرن الخامس •

واذا مادققنا النظر في أمر المصطلحات المشتركة بين علم القوافي وعلم القراءات فسنجدها قد انتقلت من ميدان الشعر الى ميدان القراءات ، فاستعارت الثانية من الاولى كل تلك المصطلحات واستخدمتها في مباحثها ذات الصلة بذلك العلم •

واول كتاب يستشهد بالشعر في ميدان القراءات ـ وصل الينا ـ هو « معاني القرآن » للفراء (ت ٢٠٧هـ) ، وان كانت لي عليه الملاحظات الآتية : الاولى : انه لم يستوعب القراءات • والثانية : انه لايستشهد بالشعر في ميدان القراءات الا قليلا • الثالثة : انه كتاب أملاه الفرّاء من

---

(١٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ١ : ١٤٧ •
(١٣) الفهرست : ٣٦ (وسماه كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق) •
(١٤) طبقات القراء ٢/١٦٧ •
(١٥) نفسه ١ : ٦١٣ •

حفظه[١٦] ، فهو يفتقر الى التناسق والاستيعاب •

وأول كتاب كامل في القراءات وفي ميدان الاستشهاد بالشعر هو كتاب «جامع البيان» للامام ابي جعفر الطبرى (ت ٣١٠هـ) فهو لايغادر قراءة ثابتة مشهورة الاّ أوردها ، وكثيرا ما يستشهد لتلك القراءات بالشعر بشكل قد يفوق فيه من جاء قبله ، ولم يلحقه فيه من جاء بعده •

وفي القرن الرابع ألف أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) «كتاب الحُجَّة في علل القراءات السبع » ، ومن حسن حظنا ان هذا الكتاب الجليل وصل كاملا • ومنه نسة مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة ، ونسخة مصورة بمعهد المخطوطات (برقم ٢٥ قراءات) •

وهو كتاب احتجاج للقراءات الواردة في كتاب استاذه ابي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ، ولا مزيد عليه فيما تلاه من كتب الاحتجاج للقراءات السبع ، وان كان التأليف في الاحتجاج للقراءات قد سبق هذا العصر[١٧]، ولكن لم يصل الينا من تلك الكتب شيء قبله •

وألف عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ) ، كتاب المحتسب وهو في الاحتجاج للقراءات الزائدة على السبع [١٨] •

وظهرت مؤلفات « مكيّ بن أبي طالب » (ت ٤٣٧هـ) في نهاية القرن الرابع الهجرى وأوائل القرن الخامس ، وفي بعضها تعليلات تبدو فيها آثار علم القوافي في علم القراءات[١٩] •

وفي كتاب «الكشاف» للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تعليلات واضحة متأثرة بعلم القوافي[٢٠] •

وفي كتاب « البرهان في علوم القرآن » للامام الزركشي (ت ٧٩٤هـ)

---

(١٦) معانى القرآن للفراء ١ : ١
(١٧) الفهرست / ٥٩ •
(١٨) المحتسب ١/٣٢ •
(١٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢:١٩٤ •
(٢٠) الكشاف ٤ : ٨٠١

ملامح واضحة من مصطلحات علم القوافي وصفاته[٢١] .

ومما يلفت النظر وجود فصل خاص بالقافية وانواعها في كتاب متخصص بالقراءات ككتاب « لطائف الاشارات لفنون القراءات » للامام القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) ، وفيه تطبيقات على الوقف في القرآن ومنهج العلماء في عدّ آيات القرآن تبدو فيها آثار مصطلحات علم القوافي وصفاتها[٢٢] .

هذا رصد سريع للصلة بين علم القوافي وعلم القراءات منذ نشأتها حتى القرن العاشر الهجري ... وليس بعد ذلك القرن من تطور جديد ، اذ تكاملت تلك الصلة وتمت ملامحها صغيرة وكبيرة .

الفصل الثاني

الصلة الصوتية

(١)

مادام هذا البحث يدرس « الآصرة بين القوافي الشعرية والفواصل القرآنية » ، من حيث «حروف الصلة» فانه يعالج قضيتين مهمتين : الاولى: اثبات الصلة . والاخرى : حذف الصلة . ومعنى اثبات الصلة : الحاق أحرف مخصوصة بروي القافية او فاصلة الآية ، أما حذف الصلة فيعني تجرُّدَ القافية والفاصلة من تلك الاحرف .

وبناء على هذا يحسن ان نعرف القضايا الآتية :

(١) ما القافية ؟
(٢) ما الروى ؟
(٣) ما الصلة ؟
(٤) ما حروف الصلة ؟
(٥) ما الفواصل القرآنية ؟

---

(٢١) البرهان في علوم القرآن ١/٥٣ ومابعدها .
(٢٢) لطائف الاشارات ١ : ٢٦٧-٢٧٥ .

مـا القافيـــة ؟

يرى الخليل ومن تابعة انّ القافية : هي مابين آخر حرف من البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن[1] .

وبناء على هذا التعريف تكون القافية مرة كلمتـين ، ومرة كلمـة ، ومرة بعض كلمة .

كقول امرىء القيس ، يصف الفرس :

مكَرٍّ مفَرٍّ مقبلٍ مُدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطّه السيل من علِ (ي)

فالقافية من الياء التي بعد حرف الرويّ في اللفظ الى نون «مِنْ» ، مع حركة الميم ، وهاتان كلمتان .

وعلى وزن هذه القافية قوله :

على العقب جيّاش كأنّ اهتزامه اذا جاش فيه حميُه غَلْيُ مِرْجَلِ

فالقافية «مرجل» ، وهي كلمة واحدة .

وعلى وزنها قوله :

يزلّ الغلامُ الخِفُّ عن صهواته ويلوي بأثواب العنيف المُثَقَّلِ

فالقافية من الثاء الى آخر البيت . وهذا بعض كلمة .

وقد تابعه على هذا الرأي أبو عمر الجَرميّ وأصحابه وابن جنّي وابن رشيق والخطيب التبريزي[2] . لكنه أخذ برأي الاخفش أيضا .

والرأي الثاني رأي الفراء اذ قال : « انّ القافيـة هـي حـرفُ الرويّ » . وتابعه على ذلك اكثر الكوفيين .

---

(١) كتاب القوافي / ٨ والعمدة ١ : ١٥١ واللسان (قفا) .

(٢) العمدة ١/١٥٢ الوافي في العروض والقوافي / ٢٢٠ـ٢٢١ واللسان (قفـا) .

والرأي الثالث رأي الاخفش الاوسط صاحب كتاب القوافي اذ يعرف القافية بأنها « آخر كلمة في البيت »[٣] .

وبهذا الرأي آخذ ، لأنّ الآصرة بين القوافي والفواصل تقتضي ان تكون القافية آخر كلمة في البيت ، مثلما تكون الفاصلة آخر كلمة في سياق يجوز فيه الوقف . ولان رأي « الخليل » فيه ارباك للفهم وهو عسر من الناحية التطبيقية ولذلك تحاشاه الناس ، وأخذوا برأي الاخفش عند فهرسة القوافي . أما رأي « الخليل » فلم يحفل به الناس الا من الناحية النظرية . وقد تابعة من تابعه احتراما له وتقديرا لجهوده ، لانه مخترع علم العَروض وصاحب فكرة أوّل معجم عربي ، واستاذ سيبويه ، وان كان رأي الخليل مرجوحا . و « الحق أحق أن يتبع » .

(٢) مـا الـروي ؟

أما الرويّ فهو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة ، ويلزم في كل بيت منها في موضع واحد . وذلك نحو قول عنترة :

هل غادر الشعراء مِنْ متردّم أم هل عرفت الدار بَعْدَ توهم

فالرويّ هو الميم من كلمة « توهم » وقد التزمه الشاعر في القصيدة كلها[٤] .

(٣) ما الصلـة ؟

(٤) وما حروفها ؟

أما الصلة فهي الحروف التي توصل بالرويّ وتكون الصلة ياء أو واواً أو ألفاً كل واحدة منهن ساكنة في الشعر المطلق[٥] .

وتكون هاء أيضا ، نحو هاء التأنيث التي في « حمزة » ونحوها ، وهاء الاضمار للمذكر والمؤنث متحركة كانت أو ساكنة ، والهاء التي تبين

---

(٣) كتاب القوافي /٣ والعمدة ١:١٥٢ .
(٤) كتاب القوافي /١٥ .
(٥) كتاب القوافي / ١٨-١٩ .

الحركة ، نحو هاء : « كتابيه » و « سلطانيه » و « ماليه » • فكل هـذه الهاءات لا يكُنَّ الا وصلا متحركات كُنَّ أو سواكن • ولا يجوز حركة واحدة منهنَّ مع حركة مخالفة لها •

ولا يكنَّ وصلا اذا سُكِّنَ ما قبلهن ، لان الوصل انما يكون للحرف المتحرك ، لانه ياء تتبع كسراً أو واو تتبع ضماً او ألف تتبع فتحاً •

وجاء الاتباع بهذه الصورة ، لان الالف من جنس الفتحة ، والواو من جنس الضمة ، والياء من جنس الكسرة ، وليس بين الحرف وما يجانسه سوى « كمية الحركة » • فالفتحة حركة قصيرة بالنسبة للالف ، لان الاخيرة حركة طويلة(٦) •

وان ما قاله الاخفش الاوسط بهذا الشأن : « وانما اختص الوصل بالواو والياء والالف ، لانهن يتبعن ما قبلهن من المتحركات ، فأرادوا حرفاً يشبه ما قبله فاتبعوا المكسور ياء ، لان الكسر والياء جنس واحد ، واتبعوا المضموم واواً ، لان الضم والواو جنس واحد ، وكذلك الفتح والالف »(٧) ، ليبدو صحيحا الى حد كبير إلاّ قوله « فأرادوا زائداً يُشبه ما قبله فاتبعوا المكسور ياء » ، فهو غير مُسَلَّم به ، لأنّ الواو ليست زائدة بالنسبة للضمة ، وكذلك الياء ليست زائدة بالنسبة للكسرة ومثلهما الالف • ان العلاقة بين الضمة والواو ليست علاقة مشابهة كالعلاقة بين الاسد والشجاع والقمر والوجه الجميل ، وانما هي علاقة مماثلة ، من وجهة نظر علم اللغة الحديث على الاقل •

أما كون الهاء صلة فيأتي من كونه حرفا حلقيا رخوا يحسن امتداد الصوت به واسترخاؤه ، وهو خفيف مثل الالف تماما بدليل ما نجده في

كانتينو : دروس في علم أصوات العربية /١٥٠ ، ود • رمضان عبدالتواب : فصول في فقه العربية / ٣٦٤ •
كتاب القوافى /١٩ •

تطق الكلمات مثل : سلمى ، وليلى ، وسلوى • اذ نقول (في حال الوقف): سَلْمه ، وليله ، وسلوه •

وعند موازنة العربية بالعبرية نجد أن هاء التأنيث تنطق في العبرية ألفاً وتكتب هاء[٨] • والعربية والعبرية من أرومة واحدة •

(٥) مـا الفاصلـة ؟

أما الفاصلة القرآنية فقد عرّفها الامام أبو بكر الباقلاني بقولـه : « الفواصل حروف متشابهة في المقاطع ، يقع بها افهام المعاني »[٩]

وعرفها الامام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، بقوله : « هي كلمة آخر الجملة » • وفرّق بين الفاصلة ورأس الآية فقال : « أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده • والكلام المنفصل قد يكون رأس آية ، وغير رأس ، وكذلك الفواصل ، يكُنّ رؤوس آي وغيرها ، وكل رأس آية فاصلة ، وليس كـل فاصلة رأس آيـة • فالفاصلة تعـمّ النـوعين وتجمـع الضربين »[١٠] •

أما التعريف الاول ففيه ابهام ••• وايجاز مُخلّ •

أما التعريف الآخر فهو أقرب التعاريف الى الصواب وفيـه تفصيـل وايضاح •

فقوله تعالى : « والنجم اذا هوى »[١١] ، رأس آيـة وفاصلـة في وقت معاً •

أما قوله تعالى : « ذلك ما كنا نبغ »[١٢] ، فهو فاصلة وليس رأس

---

(٨) المرشد الى معرفة اشعار العرب ١ : ٦٤

(٩ ـ ١٠) البرهان في علوم القرآن ١/٥٣ ولطائف الاشارات لفنون القراءات ١/٢٦٥ •

(١١) سورة النجم (آية : ١)

(١٢) سورة الكهف (آية : ٦٤)

لآية ، لان تمام الآية : « فارتدّا على آثارهما قصصاً » •

ولهذا فأن تعريف الفاصلة يتضح تماما عندما نضعه في المعادلة الكلامية الآتية :

« الفاصلة في القرآن كالقافية في الشعر وكالقرينة في السجع » •

(٢)

وقد بُحثتْ تلك الآصرة لاول مرة في كتاب سيبويه ، في بابين امتزج الحديث فيهما عن اثبات الصلة وعن حذفها •

فالباب الاول عنوانه : « باب ما يحذف من أواخر الاسماء في الوقف ، في الياء » ، وذلك قولك : هذا قاضْ ، وهـذا غـازْ ، وهذا عمْ تريد العمى » ، اذهبوها في الوقف كما ذهبت في الوصل ، ولم يريدوا أن تظهر في الوقف كما يظهر ما يثبت في الوصل[١٣] •

ولكن ليس كل العرب يفعل ذلك ، فبعضهم يثبت وبعضهم يحذف • قال سيبويه : (وحدثنا أبو الخطّاب[١٤] ويونس[١٥] أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول : هذا رامي وغازي وعمى ، أظهروا في الوقف حيث اضطرت في موضع غير تنوين لانهم لم يضطروا ههنا الى ما اضطروا اليه في الوصل من الاستثقال ، فاذا لم يكن في موضع تنوين فان البيان أجود في الوقف ، وذلك قولك هذا القاضي ، وهذا العمى ، لانها ثابتة في الوصل) •

والحقيقة أن مسألة البيان (أي الاثبات) والحذف تعتمدان على الذائقة اللغوية ، لان قوماً من العرب يرون الحذف أسهل عليهم لألفته ،

---

(١٣) كتاب سيبويه ٢ : ٢٨٨ •

(١٤) ابو الخطاب : هو عبدالحميد بن عبدالمجيد المعروف بالاخفش الاكبر كان اماما في العربية ، أخذ عن ابي عمرو بن العلاء وعنه أخـذ سيبويه والكسائي ويونس ولاتعرف سنة وفاته • البغية ٢/٧٤ •

(١٥) هو يونس بن حبيب البصري وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها توفي سنة ١٨٢هـ • (البغية ٢/٣٦٥) •

وجماعة اخرى ترى البيان والاثبات أسهل فتتّبعه • وهذه اللهجات خير شاهد على ما نقول • وما أحسن قول الامام الطبري وما أنسبه في هذا المقام ، اذ يقول : « ان العرب قد تصل الكلام بزائد فتنطق به على نحو منطقها به في حال القطع ، فيكون وصلها اياه وقطعها سواء »(١٦) • ولعل خير ما نؤيد به رأينا هو قول سيبويه نفسه ، « ومن العرب من يحذف هذا ـ اشارة الى قوله السابق ـ في الوقف شبهوه بما ليس فيه ألف ولام ، اذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لو لم تكن الالف واللام ، وفعلوا هذا لان الياء مع الكسرة تستثقل كما تستثقل الياءات فقد اجتمع الامران ••••• »(١٧)

أما الباب الآخر عند سيبويه فعنوانه : « باب ما يحذف من الاسماء من الياءات في الوقف التي لا تذهب في الوصل ولا يلحقُها تنوين وتركها في الوقف أقيس وأكثر لانها في هذه الحال ، ولانها ياء لا يلحقها التنوين على كل حال ، فشبهوها بياء قاضي لانها ياء بعد كسرة ساكنة في اسم »(١٨)

وفي هذا الباب أوضح بالامثلة الصلة بين قوافي الشعر وفواصل الآيات بما يأتي : (هذا غلامْ ، وأنت تريد : هذا غلامي ، وقد اسقانْ ، واسقنْ وأنت تريد : اسقاني واسقني ، لان « ني » اسم ، وقد قرأ « أبو عمرو بن العلاء » : (فيقول ربي أكرمن ، وربي أهانن) على الوقف•

وقال النابغة :

اذا حاولت في أسد فُجورا فأني لستُ منكَ ولستَ (مِنّْ)

يريد : « مني » •

وقال النابغة :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ (انّْ)

---

(١٦) الطبري : جامع البيان ٣:٣٧ (ويعنى بالقطع : الوقف) •
(١٧) كتاب سيبويه ٢: ٢٨٩ـ٢٩٠
(١٨) كتاب سيبويه ٢: ٢٨٩ـ٢٩٠

[illegible] : « اني »

[illegible] وقال الاعشى :

[illegible] يمنعنّي ارتياد البـــلا دِ مِنْ حذر الموت أن يأتينْ
[illegible] شانىءٍ كاسف وجهـه اذا مـا آنتسبتُ لـه أنكـرنْ

[illegible] « أما في حال النصب فليس الا الاثبات ، لان الياء ثابتة في الوصل فيما [illegible] فيه ألف ولام ، فاثباتها فيما فيه ألف ولام أولى • ومع هذا أنه لمـــا [illegible] حركت الياء اشبهت غير المعتل وذلك قولك : رأيت القاضى ، وقال الله [illegible] وجل : « كلا اذا بلغت التراقي » • وتقول : رأيت جواريَ ، لانهـا [illegible] في الوصل متحركة)[١٩] ، أي : في الوصل •

[illegible] وفي ثنايا الباب اشار الى نقطة مهمة هي أن « جميع ما لا يحذف في [illegible] وما يختار فيه أن لا يحذف ، يحذف في الفواصل » •

[illegible] ومثّل للفواصل التي حذفت صلتها بالآيـات الكريمـة وبالشـــعر • [illegible] الآيات فقوله تعالى :

« ذلك ما كنا نبغ » (سورة الكهف ، آية : ٦٤) •

[illegible] « يوم التناد » (فاطر آية : ٣٢) •

[illegible] « الكبير المتعال » (الرعد آية : ٩) •

[illegible] أما القوافي فنحو قول زهير :

[illegible] تفري ما خلقت وبعـ ض القوم يخلق ثم لايفْـــرْ

[illegible] واثبات الياءات والواوات أقيس الكلامـين ، وهـــو جـائـز عربي [illegible] [٢٠] •

[illegible] تفسه ٢ : ٢٨٨ ــ ٢٨٩

[illegible] تفسه ٢ : ٢٨٩ •

ويزيد المسألة وضوحا أن هذه الحذوف جاءت في نوعين من الكلمات: الافعال كما في « نبغى » و « يفري » والاسماء ، كما في : « التنادي » و « المتعالي » .

غير أن « سيبويه » لم يكتف برصد الظاهرة وعرضها عرضا وصفيا ، بل مزج بين المعيارية والوصفية ويظهر ذلك من قوله : « ان البيان أجود في الوقف » . وقوله : « وتركها في الوقف أقيس وأكثر » .

(٣)

أما أبو بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨هـ) ، فانه عالج القضايا السابقة بالمنهج الوصفي . وقضية الحذف تنسجم – عنده – مع لغة العرب انسجاما كليا لا سيما الحذف في الاسماء . وزاد في الامر مخالفة صريحة لنهج سيبويه اذ قال : ان « الموضع الذي حذفت منه الياء بُنيتْ فيه المعرفة على النكرة واكتفى بالكسرة من الياء فسقطت الياء »(٢١) .

وعقّب على ذلك بقوله : « وهذه لغة سائرة فاشية عند العرب »(٢٢) فجاء تعقيبه أقوى تأكيدا لهذا الرأي المخالف لسيبويه .

وقد بسط القول في موضوع الحذف في الاسماء بمناسبة الحديث عن « الآية ٥٣ من سورة الروم » : « وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم » .

وخلاصة رأيه أنه يجوز لمن قرأها « تهدي العُمْيَ » أن يقف عند « تهدِ » بغير ياء ، لان العرب تكتفي بالكسرة من الياء فتحذفها ، من ذلك قوله تعالى : « ذلك ما كنا نبغ »(٢٣) « ويوم يأتِ »(٢٤) . ومن قرأها « وما أنت بهادِ العمي » بتنوين « هاد » وقف بـ « هاد » بغير ياء لانّ الأصل فيه « بهادي العمى » ، فاستثقلوا الكسرة في الياء فحذفوها فبقيت

(٢١–٢٢) ايضاح الوقف والابتداء ق ١ : ٢٤٢ – ٢٤٣ .
(٢٣) سورة الكهف ، آية : ٦٤
(٢٤) سورة هود ، آية : ١٠٥ .

الياء ساكنة والحرف الذي لقيها ساكن ، فاستثقلوا الياء لاجتماع الساكنين، واسقطوا الياء في الرفع مع الألف واللام في قوله : « يوم يدع الداع »[٢٥]، وكذلك « وله الجوار المنشآت»[٢٦] ، وكذلك : « يوم ينادِ المنادِ »[٢٧]، وحذفوها في الخفض مع الالف واللام في قوله تعالى : « أُجيب دعوة الداع »[٢٨] ، وفي قوله : « مهطعين الى الداعِ »[٢٩] .

وقد لاحظ ابن الانباري أن كلمة « المهتدي » جاءت محذوفة الياء في جميع القرآن إلا في الحرف[٣٠] الذي في سورة الاعراف آية ١٧٨ : « من يهد الله فهو المهتدي » .

وعلل ذلك بأن الموضع الذي ثبتت فيه الياء جاء على الاصل ، لانّ الاصل فيه ، « فهو المهتدي » ،وكذلك « يوم يدع الداعي » و « له الجواري » . فاستثقلوا الضمة في الياء فحذفوها فبقيت ساكنة ، ولم يلقها ساكن يوجب لها السقوط ، والموضع الذي حذفت فيه الياء بُنِيَتْ فيه على النكرة ، واكتفى بالكسرة من الياء فسقطت .

هذا محصّل رأي « ابن الانباري » .....

ولكن المهم هو تعقيبه على هذا الرأي ... فقد اوضح أن هذا الخلق هو ظاهرة لغوية ، حين قال : « وهذه لغة سائرة فاشية عند العرب »[٣١] .

---

(٢٥) سورة القمر آية : ٦
(٢٦) سورة الرحمن آية ٢٤ .
(٢٧) سورة « ق » آية : ٤١
(٢٨) سورة البقرة آية ١٨٦ .
(٢٩) سورة القمر آية : ٨
(٣٠) مفهوم الحرف عند القراء : هو ما وقع فيه الاختلاف ، بين القراء من القرآن ، سواء كان حرفا في اصطلاح النحويين أو اسما او فعلا .
[ينظر : ابن القاصح : سراج القارىء المبتدى/١٤] .
(٣١) ايضاح الوقف والابتداء ١: ٢٤٢ـ٤٣ .

وأصل هذا الرأي ومنهجه عند الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، وقد تأثر به « ابن الانباري » ليس في هذا الموضع ، بل في مواضع أخرى ظاهرة وباطنة !!

وفي هذا المبحث أبيِّن الصلة بين رأي ابن الانباري والفراء في ظاهرة حذف الياء في الموضع السابق •

قال الفراء ـ وهو يتحدث عن اثبات الياء في الحرف : (واخشوني) في الآية ١٥٠ من سورة البقرة : (اثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها وكل ذلك صواب ، وانما استجازوا حذف الياء ، لان كسرة النون تدل عليها • وليست تهيّبُ العرب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ما قبلها مكسورا ، من ذلك : « ربي اكرمن » و « أهانن »[٣٢] وقوله: « أتمدونن بمال »[٣٣] ، ومن غير النون : « المناد » ، « الداع » • وهو كثير ، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمة ما قبلها : « سندعُ الزبانية »[٣٤] و « يدعُ الانسان »[٣٥] وما أشبهه[٣٦] •

ولم يكتف بهذا بل اوضح أن العرب قد تسقط الواو وهي للجماعة يكتفون بالضمة قبلها • وأشار الى أنها لغة ظاهرة في (هوازن وعليا قيس)[٣٧] •

ومن الشواهد على ذلك : ما انشده بعضهم :

اذا ما (شاءُ) ضَرُّوا منْ أرادوا ولا يألو لَهُمْ أحدٌ ضِرارُ

---

(٣٢) سورة الفجر آية : ١٥
(٣٣) سورة النمل آية : ٣٦ •
(٣٤) سورة العلق آية : ١٨
(٣٥) سورة الاسراء آية : ١١
(٣٦) الفراء : معاني القرآن ١/٩٠ (بتصرف بسيط) •
(٣٧) المرجع السابق ٩٠

واشد الكسائي :

حول خلت من أهلها الدار كأنّهُمْ بجناحي طائر (طارْ)[٣٨]

وتمام الرأي ان تلكما القبيلتين يفعلون ذلك الحذف بياء التأنيث يكسر ما قبلها • من ذلك أنهم ينشدون بيت عنترة بالصورة الآتية :

العدوّ لهم اليكِ وسيلةٌ انْ يأخذوك تكحّلي و (تخضبِ)

(٤)

وعالج موضوع الصلة « أبو عليّ الفارسي » في كتابه : « الحُجَّة في القراءات السبع » ، وذلك عندما تحدّث عن اسكان الميم من الحرف عليهم » في قوله تعالى : « صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم » •

ويحسن هنا أن نذكر ان كتاب الحجة شرح لكتاب السبعة في القراءات لابي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) : استاذ أبي علي في القراءات وما ذكره الاستاذ كان اساس ما قاله التلميذ وانعم بهما ! ولهذا فاننا نذكر نص كتاب السبعة الذي يوضح موضوع الصلة • ونعقبه ما ذكره أبو علي الفارسي •

قال « ابن مجاهد » : (اختلفوا في الميم ، فكان ابن كثير يصل اليهم بواو ضمّت الهاء قبلها او انكسرت فيقول : عليهمو غير المغضوب عليهمو ولا الضالين » • و « على قلوبهمو وعلى سمعهمو وعلى ابصارهمو غشاوة »[٣٩] • وكان نافع يقرأ بالاسكان • وكان أبو عمرو وابن عامر والكسائي يكسرون الهاء ويسكنون الميم ، فاذا لقى الميم حرف ساكن اختلفوا ، فكان عاصم ونافع وابن كثير وابن عامر يمضون على كسر

---

(٣٨) في المطبوع (طاروا) ، وهو خطأ ، لان موضع الشاهد في حذف الواو ، وانابة الضمة منابه ، كما يتضح من الشرح •

(٣٩) سورة البقرة آية : ٧

الهاء ويضمون الميم اذا لقيها ساكن مثل قوله : « عليهمُ الذلّة »[٤٠] ، وما اشبهه • وكان ابو عمرو يكسر الهاء ايضا ويضم الميم فيقـــول : « عليهِمُ الذلة » ، وما اشبه ذلك) •

ويحصل هذا في الهاء التي قبلها كسرة او ياء ساكنة « فاذا جاوزت هذين لم يكن في الهاء الا الضم ، واذا لم يكن قبل الميم هاء قبلها كســـرة او ياء ساكنة لم يجز فيها الا الضم او التسكين ، مثل منكم ، وانتم »[٤١] •

وفي هذا الموضع يأتي دور « أبي علي الفارســي » ، في التعليـــل والتفســـير •

ووجه حذف الصلة عنده أن هذه الحروف التي توصل بها القوافـي والفواصل قد تُستثقل فتحذف في مواضع لا يحذف فيها غيرها (ألا ترى أنهم حذفوا من قولهم : « ما باليت به بالة »[٤٢] • ولا تجد هذا الحرف الا فيه وفيما جانسه ، وأجمعوا على حذف ما أنقلب عن اللام في نحو : مَرامىَ في الاضافة • وحذفوا الياء من نحو جوارٍ وغواشٍ • وحذفـوا الياء والواو من نحو « حنيفة » ، وشنوءة في الاضافة ، وجعلوا الاصل في « تحية » فيهما بمنزلتهما ، ورفضـوا فيها الاتمام الذي هو الاصل فيمـن قلب فقالوا : « أسيدىَ » • وحذفوهما في الفواصل والقوافي) •

ويرى أبو علي ان كثرة الاستعمال واستمراره جعلت العـــرب ينزلون ما كان اسما بمنزلة غيره في أستجازة الحذف •

ومن الشواهد على حذف الواو ، قول الشاعر :

لايبعدُ اللهُ أصحاباً تركتهمُ لم أدْرِ بعد غداةِ الامس(ماصنَعُ)

يريد « ما صنعوا » •

---

(٤٠) سورة البقرة آية : ٦١

(٤١) كتاب السبعة : ١٠٨ـ١٠٩ •

(٤٢) ماباليت به بالة •• أي : بالية فحذفوا الياء تخفيفا (اللسان : بلا)

وقول الآخـــر :

لو ساوقتنا بسوفٍ مِن تحيَّتها
سوفَ العيوف لراح الرَّكبُ قد (قنعُ)

يريد « قنعوا » .

أما شاهد حذف الياء فقول عنترة :

● يا دار عبلة بالجواء تكلّمْ ●

يريد : « تكلمـي » .

وتفسير ذلك أنهم لما حذفوا الواو والياء في مثل هذه المواضع حذفوا في « عليهم » ، ونحوه ، للخفة في اللفظ وأمن اللُّبسْ (٤٣) .

ولا يكتفي « أبو علي » بهذا التفسير ، بل يزيده وضوحا وبسطاً اذ يربط هذه الظاهرة اللغوية بعلم « العروض » فيرى أن مما يقوي حذف هذه الحركة من الميم في « عليهم » وما شابهها أنها لو أُثبتت لأدى الاثبات الى اجتماع اربعة متحركات ، وهذا مما قد تحاشاه العرب ، فلم يأخذوا به في أصول أبنيتهم الا ان يكون قد حذف منه شيء . ولم يأخذوا بـه في اوزان الشعر الا أن يلحقه الحذف ايضا .

وقد رفض الذوق العربي الجميل أن تجتمع خمسة متحركات في شيء من أوزان الشعر . ومن ثَمّ تعاقبت السين والفاء في « مستفعلن » التي في عروض البيت الاول من « المنسرح » ، لانهما لو حذفا جميعـا وقبلهما « تاء مفعولات » لاجتمعت خمسة متحركات في الصدر وفي العجز :

مُسْتَفْعِلُنْ مفعولاتُ مُسْتَفْعلنْ

تُ مُتَعِلُنْ
تُمْ تَ عِ لُ

(٤٣) الحجة في علل القراءات السبع ١/٥٦ ـ ٥٧ .

فاجتمعت خمسة أحرف متحركة ، فأدى ذلك الى ما قد تركوا واطرحوه فتركوا الحركة فيه(٤٤) .

وهكذا يربط « أبو علي » بين علم العروض وعلم القراءات ... الربط الدقيق ، فيدل على أصالة في المنهج وفي المادة . ومن أطلع على كتابه « الحجة » علم مقدار ما آتاه الله من بسطة في العلم وسعة في اللغة

ومن الوشائج الصوتية بين علم القوافي وعلم القراءات « اثبات الصلة » .

ومنهج دراسة الموضوع يختلف بين النحاة والقراء .

أ - فالاول معياري يقترن بالمفاضلة ويعتمد على القياس النحوي

ب - والمنهج الآخر وصفي يعتمد على الرواية الصحيحة الثابتة ولا يأخذ بالقياس .

أ - وأقدم تعليل معياري وصل الينا في تفسير هذه الظاهرة ما جاء في كتاب سيبويه في « باب ثبات الياء والواو في الهاء التي هي علامة الاضمار وحذفها » .

قال : (فاما الاثبات فقولك ضربهو زيد ، وعليهي مال ، ولديهو رجل جاءت الهاء مع ما بعدها في المذكر كما جاءت وبعدها الالف في المؤنث وذلك قولك : ضربها زيد ، وعليها مال . فاذا كان قبل الهاء حرف لين فان حذف الياء والواو في الوصل أحسن لان الهاء من مخرج الالف والالف تشبه الياء ، والواو تشبههما في المد ، وهي اختهما ، فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا ، وهو أحسن واكثر)(٤٥) .

فتفسير « سيبويه » ، لاثبات الصلة وحذفها يعتمد على القياس والتعليل والمفاضلة اكثر من اعتماده على دراسة اللهجات .

---

(٤٤) الحجة ١/٦٠

(٤٥) كتاب سيبويه ٢/٢٩١

ب ـ ومن الامثلة على المنهج الوصفي عند القراء ما أورده « مكيّ ابن أبي طالب » في كتابه « الكشف عن وجوه القراءات السبع » ، عند حديثه عن موقف القراء من اثبات الصلة في الآية ١٠ من سورة الاحزاب: « وتظنون بالله الظنونا » •

فقد قرأ نافع وابن عامر : « الظنونا » و « الرسولا » (آية ٦٦) و « السبيلا » (آية ٦٧) ، باثبات الالف في الثلاثة وصلا ووقفا •

وقرأ الكسائي وابن كثير باثبات الالف وقفا وحذفها وصلا في الثلاثة •

وقرأ حمزة وابو عمرو بن العلاء بحذف الالف في الوصل والوقف •

فقال « مكيّ » : « حجة من أثبت الالف في الوصل أنه اتبع الخط ، فهي في المصحف بألف ، وانما كتبت بألف لانها رأس آية ، فأشبهت القوافي من حيث كانت كلها مقاطع الكلام ، وتمام الاخبار » •

(وحجة من حذف الالف في الوصل أنه أتى به على الاصل اذ لا أصل للالف فيه كله • وفرق ما بين هذا والقوافي أن القوافي موضع وقف وسكون ، وهذا لا يلزم فيه الوقف والسكون) •

(وحجة من حذف الالف في الوقف أنه أجرى الوقف مجرى الوصل فحذف في الوقف كما حذف في الوصل ، لان الالفات فيها لا أصل لها ، انما جيء بها على التشبيه بالقوافي والفواصل)(٤٦) •

ويبدو أن العرب ـ باختلاف لهجاتهم ـ يعاملون حروف الصلة ، بثلاث صور :

أ ـ الاولى : ان قسما منهم يثبتها في الوصل ، وهم أهل الحجاز ، والظاهر أنهم يلحقون الهاء واوا سواء كان ما قبل الهاء مكسورا او مفتوحا او مضموما(٤٧) • وذلك قولهم : « رأيتُهو يا فتى » ، ورأيتَهو ،

(٤٦) الكشف ٢ : ١٩٤

(٤٧) كتاب سيبويه ٢ : ٢٩١ ، ٢٩٢ والمقتضب ١ : ٣٦ والحجة ١ : ٤٦

ويقرؤون : « فخسفنا بهو وبدارهو الارض »[٤٨] ، هكذا تروى كتب النحو[٤٩] .

والظاهر أن لغة أهل الحجاز هي اثبات الصلة في الوقف والوصل بدليل قراءة « نافع بن أبي نُعيم » : مقرىء أهل المدينة وهو من القراء السبعة فقراءته متواترة ثابتة عن النبي عليه الصلاة والسلام .

ب ـ الصورة الثانية : اثبات الصلة في الوقف وحذفها في الوصل وعليها قراءة الكسائي وابن كثير ، وهما من القراء السبعة أيضا[٥٠] .

ج ـ الصورة الثالثة : الحذف في الوصل والوقف ، وعليها قراءة أبي عمرو بن العلاء وحمزة وهما من القُرّاء السبعة[٥١] .

أما الذي يراه سيبويه والمبرّد ومن تابعهما من ان حذف الياء والواو في الوصل ـ اذا كان قبل الهاء حرف لين ـ أحسن واكثر من اثباتها فانه رأي مردود بلهجة أهل الحجاز التي استشهد بها كل النحاة ، وهي لغة كثيرة الاستعمال ، وجل القواعد النحوية مستقاة منها .

وأهل الحجاز يقولون : لديهو مال ، ويقرؤون : « فألقى عصاهو فاذا هي ثعبان مبين »[٥٢] .

فالقضية لا تعتمد على المفاضلة بل على دراسة وصفية للظاهرة ما دامت تتصل باللهجات العربية . والقراءات أصدق صورة لتلك اللهجات لاسيما القراءات السبع التي وصلت الينا بطرق متواترة ثابتة لا تقبل أدنى شك عند أهل العلم والنظر .

---

(٤٨) سورة القصص ، آية : ٨١

(٤٩) ينظر الهامش (رقم : ٤٧)

(٥٠) كتاب السبعة في القراءات /٥١٩ والكشف ٢/١٩٣ .

(٥١) كتاب السبعة /٥١٩ .

(٥٢) سورة الشعراء آية : ٣٢ .

الفصل الثالث

الصلـــة الفنيـــة

الصفات الفنية المشتركة بين الفاصلة والقافية

الصفات الفنية المشتركة التي تكوّن « الصلة الفنية » بين قافية الشعر وفاصلة الآية ، هـي :

(١) ما ينشأ عن الصلة بالحركات ••

(٢) ما ينشأ عن الصلة بالكلمات ••

(٣) ما ينشأ عن الصلة بين المعاني ••

(١) ما ينشأ عن الصلة بالحركات

أهم الصفات التي تنشأ عن الحركات وتطلق على قافيـة الشـــعر وفاصلة الآية هي :ـ

(أ) الحَذْوُ •

(ب) الاشباع •

(ج) التوجيه •

(أ) أما « الحذو » فهو حركة الحرف الذي قبل « الرِّدْف » •

وتجوز ضمة الحذو مع كسرته • ولايجوز مع الفتحة غيره ؛ نحو ضمة « قُول » مع « قِيل » ، وفتحة « قَول » مع فتحة « قَيل » ولايجوز « بَيع » مع « بيْع » •

وترتبط هذه الحركة بحركة « الردف » اتفاقا واختلافا ؛ فان كان الردف واواً او ياء كانت ضمة او كسرة ، وحيث جاز تعاقب الواو والياء جاز اختلاف الحذو(١) •

وما دام حكم حركة الحذو تابعا للردف ، فلابد أن نعرف ماهيـــة الاخـير ....

(١) كتاب القوافي / ٣٦ والموشح /٧ والعيون الغامزة/٢٥٥ •

فما الردف ؟

الردف ألف ساكنة الى جنب الروىّ من قَبْله ، نحو الالف التي بعد الخاء في قول امرىء القيس[٢] :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي

وهل ينعمن من كان في العصر (الخالي)

ويكون « الردف » ياء كما في قول أبي الاسود الدؤليّ :

وما كلُّ ذي نُصْحٍ بِمُؤتيكَ نُصْحَهُ

وما كلُّ مؤتٍ نُصْحَهُ (بِلَبيبِ)

ويكون الردف واواً ساكنة وياء ساكنة يجتمعان في قصيدة واحدة اذا أنظم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء[٣] ؛ أي : في حالة كون الواو والياء حرفي مدّ .

أما «الحذو» في فواصل الايات فهو حركة الحرف الذي يسبق الحرف الاخير في الفاصلة . كحركة الراء والنون في قوله تعالى :

« ن ، والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون .

وقد ظهر لي من خلال تتبع مجموعة كبيرة من السور والقصائد أن اجتماع الواو والياء حرفي مد في الردف كثير جدا حيث يشكل ظاهرة من الظواهر اللغوية .

فهذه سورة « ن ، والقلم » ، وهي مكية ، تأتي اياتها بهذا النسق البديع :

ن ، والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وان لك لاجرا غير ممنون . وانك لعلى خلق عظيم . فستبصر ويبصرون ، بأيكم

---

(٢) كتاب القوافي/٢١ والعيون الغامزة/٢٥٢ .
(٣) العيون الغامزة/٢٥٢ .

يعلمون • ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين • فلا تطع المكذبين • ودوا لو تدهن فيدهنون • ولا تطع كل حلاف مهين • هماز مشاء بنميم • مناع للخير معتد أثيم • عتل بعد ذلك زنيم • أن كان ذا مال وبنين • اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين •

أما بقية آيات السورة فتأتي فواصلها بهذا النسق :

الخرطوم • مصبحين • يستثنون • نائمون •

كالصريم • مصبحين • صارمين • يتخافتون •

مسكين • قادرين • ضالون • محرومون •

تسبحون • ظالمين • يتلاومون • طاغين •

راغبون • يعلمون • النعيم • المجرمين •

تحكمون • تدرسون • تخيرون • تحكمون •

زعيم • صادقين • يستطيعون • سالمون •

يعلمون • متين • مثقلون • يكتبون • مكظوم •

مذموم • الصالحين • مجنون • العالمين •

وهكذا تعاقبت في هذه السورة المكية الواو والياء ردفا والضمة والياء حذوا •

وهذا يصدق على السور المدنية أيضا •

ففي فواصل آيات سورة الانفال ـ وهي مدنية ـ تعاقبت الواو والياء في كل السورة ، وعدد آياتها خمس وسبعون •

وفي سورة التوبة ، وهي مدنية عدد آياتها ١٢٩ ، تعاقبت الواو والياء في كل السورة •

وفي السورة التي بعدها ، وهي سورة يونس المكية ، تعاقبت الواو والياء في كل فواصلها ، وعدد آياتها مائة وتسع آيات •

ومن الامثلة الشعرية على تعاقب الواو والياء ردفا والضمة والكسرة حذوا ، قصيدة « البردة » لكعب بن زهير(٤) :

---

(٤) ديوان كعب بن زهير/٦ وما بعدها •

بانَتْ سعادُ فقلبي اليوم متبولُ مُتَيَّمٌ إثرها لم يُفد مكبولُ

اذ جاءت قوافيها بالنسق الاتي :

مكحول ـ معلول ـ مشمول ـ يعاليل ـ

مقبول ـ تبديل ـ الغول ـ الغرابيل ـ

الاباطيل ـ تعجيل ـ تضليل ـ المراسيل ـ

تبغيل ـ مجهول ـ ميل ـ تفضيل ـ

شمليل ـ زهاليل ـ مفتول ـ برطيل ـ

أحاليل ـ تسهيل ـ تحليل ـ تنعيل ـ

مملول ـ العساقيل ـ قيلوا ـ مثاكيل ـ

معقول ـ رعابيل ـ مقتول ـ مشغول ـ

مفعول ـ محمول ـ مأمول ـ تفصيل ـ

أقاويل ـ فيل ـ قيل ـ مسؤول ـ

غيل ـ خراذيل ـ مغلول ـ أراجيل ـ

مأكول ـ مسلول ـ زُولوا ـ معازيل ـ

سرابيل ـ مجدول ـ تنابيل ـ نيلوا .

فتعاقبت فيها الواو والياء حرفي مد في ابياتها الثلاثة والخمسين .

كما تعاقبتا في قصيدة علقمة بن عبدة (الفحل) ، المفضلية[٥] :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

فجاءت قوافيها بالنسق الاتي :

خطوب ، رقيب ، يؤوب ، تصوب ،

جنوب ، قليب ، طبيب ، نصيب ،

عجيب ، خبيب ، نضوب ، وجيب ،

سبوب ، دؤوب ، صبيب ، شعوب ،

---

(٥) المفضليات رقم : ١١٩ .

كليب ، قروب ، مهيب ، علوب ،
صليب ، ركوب ، غريب ، ربوب ،
حبيب ، ضروب ، رسوب ، غروب ،
خصيب ، جنوب ، شبيب ، عسيب ،
سليب ، دبيب ، نجيب ، خضيب ،
تذوب ، ذنوب ، قريب .

وهي قصيدة مختارة واليها اشار « ابن سلام الجمحي » عندما تحدث عن علقمة فقال : (له ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر) [طبقات فحول الشعراء ١ : ١٣٩] .

أما ما يجب أن يحتاط له فأنه ان انكسر ما قبل الياء لم يجز معها ياء اختيار(٦) .

أما ما يجب أن يحتاط له فأنه ان انكسر ما قبل الياء لم يجز معها ياء مفتوح ، نحو « بِيع » و « بَيع » .

وكذلك اذا انضم ما قبل الواو لم يجز معها واو مفتوح ، نحو : « قُول » مع « قَول » (٧) .

(ب) أما « الاشباع » فهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروى المطلق .

أما « التأسيس » فهو ألف ساكنة قبل حرف الروي بحرف متحرك نحو ألف «فاعل» . ولايكون التأسيس ، الا الفا .

أما « الروي » فهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويلزمها .

---

(٦) المفضليات : رقم ٢٦ صفحات : ١٣٤ وما بعدها (لامية عبدة بن الطبيب) . ونونية ذي الاصبع العدواني ، رقم : ٣١ صفحات : ١٦٠ وما بعدها .

(٧) كتاب القوافي/٢١ والعيون الغامزة/٢٥٢ .

أما « الروي المطلق » فهو الروي المتحرك ويقابله « الروي المقيد »، أي : الساكن •

فالاشباع كسرة الجيم في قول « الاعشى » :

يزيدُ يَغُضُّ الطرفَ دوني كأنما زَوَى بين عينيه عليَّ (المحاجِمُ)

فكسرة جيم (المحاجم) هي الاشباع ، وقد التزمها العرب في كثير من أشعارها •

ولا يحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولا مع ضم كما لايحسن أن يجتمع كسر مع ضم « لان ذلك لم يُقَلْ الا قليلا» على حد تعبير الاخفش الاوسط (٨) •

ومن أمثلة الاشباع في القرآن الكريم قوله تعالى (٩) :

(سأل سائل بعذاب واقع • للكافرين ليس له دافع • من الله ذي المعـــارج) •

فكسرة قاف « واقع » ، وفاء « دافع » ، وراء « المعارج » هي الاشباع •

(ج) أما « التوجيه » فهو حركة الحرف الذي قبل « الروي المقيد »، نحو قول العجاج :

◉ قد جبر الدين الاله فجَبَرْ ◉

وقد التزم الفتح في الارجوزة كلها ••• (١٠)

ونحو قول « علباء بن أرقم » ، وهو شاعر جاهلي :

ألا تِلْكُما عِرسي ، تَصُدُّ بوجهِها
وتزعمُ في جاراتِها ، أنّ من ظلمْ
أبونا ، ولم أظلم بشيءٍ علمتُـــه
سوى ما تَرَيْنَ في القَذال ، من القِدَمْ

وقد التزم الفتح في القصيدة كلها (١١) •

---

(٨) كتاب القوافي/٤٣ •
(٩) سورة المعارج الآيات : ١ ـ ٣ •
(١٠) كتاب القوافي/٣٧ •
(١١) كتاب الاختيارين ق رقم : ٣٥ ص ٢٠٥ •

هذا اذا كانت حركة التوجيه واحدة ..

فما العمل اذا اختلفت حركة التوجيه ؟

يرى « الخليل بن أحمد » أن اختلاف التوجيه يعد عيبا ، ويسميه « سنادا » (١٢) .

اما الاخفش فلا يراه عيبا ، ويجوز عنده اختلاف حركة التوجيه مستندا الى كثرة تعاقب الحركات قبل « الروى المقيد » في اشعار العرب(١٣) ، كقول امرىء القيس :

فلا وأبيك ابنة العامري
لا يدعي القوم أني أفِرّْ
اذا ركبو الخيل واستلأموا
تحرقت الارض واليوم قَرّْ

والرأي ما ذهب اليه الاخفش سعيد ، وان كان قد استند الى كثرة مجيئه في أشعار العرب ، عندما أجازه ... وهو رأي تقليدي لانه يعتمد على ماروى دون تفسير او تعليل ...

وأرى أنّ سيطرة رنين السكون المتكرر على « الرويّ المقيّد » ، يضعف الاحساس باختلاف الحركات ويختلف الامر عندما يكون الرويّ مطلقاً » لأن الاحساس عند السامع في هذه الحال ، بالحركات المسيطرة على الرويّ يوقظ الاحساس بالاختلاف ، فيجد السامع الاختلاف في الحركات « نشازاً صوتياً » غير مقبول (مع ملاحظة أنّ الشعر العربي يعتمد على السماع كثيرا) .

ولذلك فأن الرويّ المطلق لاتوجيه له .

ويصدق هذا التعليل الصوتي على فواصل الآيات .

---

(١٢) العيون الغامزة/٣٦٣ .

(١٣) كتاب القوافي/٣٨ (وقد جعلت الشعراء المفتوح مع المكسور والمضموم ، فأكثرت من ذلك) .

واذا كان مبنى فواصل الآيات على الوقف[١٤] ، فأنّ « التوجيه » في الآيات الآتية[١٥] :

« كذّبتْ عادٌ فكيف كان عذابي ونُذُرْ • إنّا أرسلنا عليهم ريحاً صَرْصَراً في يومِ نَحْسٍ مُسْتَمِرْ • تنزعُ الناس كأنهم أعجاز نخلٍ مُنْقَعِرْ • فكيف كان عذابي ونُذُرْ ؟

هو ضمّة الذال في « نذر » وكسرة الميم في « منقعر » •

وفي اختلاف التوجيه في « الروىّ المقيد » قضية صوتية اخرى ، هي أنه ضرورة صوتية ، فهو يزيل الرتابة التي تنشأ من وحدة الحركة قبل السكون • وهو ملتزم في القصيدة كلها •••

فالاختلاف في التوجيه يجعل الصوت بعيدا عن ثقل التكرار الذي تعافه النفوس ، الا في حالات نادرة يقتضيها التوكيد ' المقصود منه التأثير في النفس كما نلاحظ تكرار الضمة في كلمة « نذر » لان المقام يقتضيها ودليل ذلك تكرارها في فواصل عديدة من السورة •

(٢) ما ينشأ عن الصلة بالكلمات

وأشهر انواعه التي نصّ العلماء على وجوده في قافية الشعر وفواصل الآي ، هو « الايطاء »[١٦] •

والايطاء في الشعر : أن يقفّى بكلمة ، ثم يُقَفّى بها في بيت آخر ، كتكرار كلمة « لينا » في قول (ابن مقبل) :

أو كاهتزازِ رُدينيٍّ تداوَلَهُ
أيدي التجارِ فزادوا مَتْنَهُ لِينا

ثم قال في موضع آخر من القصيدة :

نازع ألبابَها لُبّي بِمُعْتَصَرٍ
من الاحاديث حتى زِدْتَني لِينا

(١٤) البرهان في علوم القرآن ١ : ٦٩ •
(١٥) سورة القمر الآيات : ١٨ ـ ٢١ •
(١٦) نقد الشعر/١١٠ والموشح/٩ والبرهان ١ : ٥٩ •

أما بالنسبة لفواصل الآي فأنْ يؤتى بكلمة فاصلةً لآية ثم يؤتى بالكلمة نفسها مرة اخرى في السورة نفسها .

ومن الايطاء في القرآن قوله تعالى في سورة البقرة :

« ولما جاءهم رسولٌ من عند الله ... نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » (آية ١٠١) . وجاء في نهاية (آية ١٠٢) : « لو كانوا يعلمون » . وفي نهاية (آية ١٠٣) ، جاء قوله تعالى : « لو كانوا يعلمون » .

وقد أجمع المعنيون بالقراءات وعلماء العروض ونقد الشعر على أنّ الايطاء في القرآن لا يُعَدّ عيباً ، انما يقبح في الشعر .

ان الذين يرونه عيباً في الشعر يزعمون أنه يدل على قصر باع الشاعر في اللغة وعدم تمكنه منها(١٧) .

غير أن هذا الرأي مردود لاسباب ثلاثة :

الاول : وقوع « الايطاء » في شعر كبار الشعراء وفحولهم .

فقد وقع في شعر امرىء القيس ، كقوله يصف الفرس :

عظيمٌ طويلٌ مطمئنٌ كأنه
بأسلِ ذي ماوان سرحة مرقب
لَهُ أيطلا ظبيٍ وساقا نعامة
وصهوةُ عَيْرٍ قائمٍ فوقَ مرقب

وجاء منه قول النابغة الذبياني :

أو أضع البيت في سوداء مظلمة ●
تقيّدُ العَيْرَ ، لا يسري بها السّاري

ثم قال في القصيدة نفسها :

لا يَخْفِضُ الرَّزَّ عن أرض ألمّ بها ●
ولا يضلُّ على مصباحه السّاري

(١٧) العمدة ١/١٧١ واللسان (وطا) ١/١٩٥ .

ووقع « الايطاء » في شعر أبي ذؤيب الهذلي ، حيث قال في « عينيته » في رثاء ابنائه :(١٨)

سبَقُوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهمُ ●
فتُخرِّموا ، ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ

ثم قال في القصيدة نفسها يصف الثور والكلاب :

فَصَرَعْنَهُ تحت العجاج وجنبُهُ ●
متترِّبٌ ، ولكل جَنْبٍ مصْرَعُ

فامرؤ القيس أشعر الجاهليين عند جماعة كبيرة النقاد واللغويين(١٩) ، وإلاّ فهو واحد من أشعر شعراء الجاهلية .

والنابغة الذبياني هو الحكم الفاصل بين الشعراء ، كما هو معروف في تاريخ النقد العربي .

وأبو ذؤيب الهذلي أشعر هذيل وعينيته في الرثاء تعدّ من مختار الشعر العربي(٢٠) .

واذا كان « الايطاء » قد ورد في شعر هؤلاء ، فكيف يصدق عليهم قول الفراء : « انّما يواطيءُ الشاعرُ من عِيّ »(٢١) ؟!

الثاني : والسبب الآخر الذي ينفي قول من ذهب الى أن « الايطاء » عيب شعري ، هو رأي أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ، اول النقاد ، اذ يقول : « الايطاء ليس بعيب في الشعر عند العرب ، وهو اعادة القافية مرتين »(٢٢) .

---

(١٨) المفضليات ، رقم : ١٢٦ صفحات : ٤١٩ وما بعدها .
(١٩) العمدة ١ : ٩٤ ـ ٩٥ .
(٢٠) طبقات ابن سلام ١ : ١٣١ (كان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن) .
(٢١) العمدة ١/١٧١ .
(٢٢) اللسان (وطأ) ١ : ١٩٥ .

أما قول « ابن سلاّم الجمحي » (ت ٢٣٢هـ) : « اذا كثر الايطاء في قصيدة مرات ، فهو عيب »[٢٣] ، فيؤكد قول أبي عمرو من جهة • ويزيد عليه أن القافية اذا تكررت كثيرا فهي عيب • ولايمكن أن تكون الكثرة أقل من ثلاثة • والنص على أية حال يؤيد رأي أبي عمرو •

وبناء على هذا الرأي يكون ما جاء من أمثلة الايطاء ليس عيباً في الشعر •

الثالث : ما دام الايطاء قد ورد في القرآن الكريم ، وأجمع العلمان على عدم عدّه عيباً ، والقرآن نزل بلسان عربي مبين ، وما دام الشعر منظوما على أفصح الاساليب العربية ، وهو مادة الاستشهاد عند اللغويين والنحاة ، وأن الايطاء قد جاء على لسان أفصح الشعراء ، وأقواهم ملكة ، فانه لا يعد عيباً كذلك •

(٣) ما ينشا عن الصلة بين المعاني

وأهم قضية تتصل بموضوعنا فيما ينشأ عن الصلة بين المعاني وتطلق على قافية الشعر وفاصلة الآية ، هي « التضمين » •

فما التضمين ؟

التضمين في الشعر : أن يتعلق معنى البيت بالذي يليه تعلقا معنويا لا يصحّ الا به[٢٤] ، حيث يتصل البيت بالذي يليه اتصال المبتدأ بالخبر واسم إنّ بخبرها ، والشرط بجوابه ، والتابع بمتبوعه •

فمثال الاول قول الاعشى :

ما روضةٌ من رياض الحَزْن معشبةٌ
خضراءُ جاد عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يضاحك الشمس منها كوكبٌ شرق
مؤزَّرٌ بعميم النبت مكتهل

---

(٢٣) اللسان (وطأ) ١/١٩٥

(٢٤) الموشح/٢٣ والعمدة ١/١٧١ واللسان (ضمن) ١٧ : ١٢٨ •

يوماً بأطيبَ منها نَشْرَ رائحة
ولا بأحسنَ منها اذ دنا الأُصُلُ

والمثال الثاني قول النابغة الذبياني(٢٥) :

وهمْ وردوا الجِفار على تميم
وهم أصحابُ يومِ عُكاظ إنّي
شهدتُ لهم مواطنَ صادقاتٍ
أتَيْنَهُمُ بنصح الصدر منّي

والمثال الثالث قول الشاعر (الذى تنازعه اكثر من واحد)(٢٦)

ولما قضينا من مِنىً كلَّ حاجة
ومسّح بالاركان من هو ماسحُ
وشُدّت على حُدْب المطايا رحالُنا
ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطىّ الأباطحُ

والمثال الرابع قول الربيع بن ضَبُع الفزاري(٢٧) .

أصبحتُ لا أحملُ السِّلاحَ ولا
أملكُ رأسَ البعير إنْ نَفَرا
والذئبَ أخشاهُ انْ مررتُ به
وحدي ، وأخشى الرِّياحَ والمطرا

---

(٢٥) ديوان النابغة/١٩٩ (والجفار ماء معروف لبني اسد) .

(٢٦) نسبت هذه الابيات لكعب بن زهير ولابنه عقبة ولكثير عزة وبعضها ليزيد بن الطثرية (ينظر ديوان كعب بن زهير/٢٤٢ وزهر الآداب ١ : ٣٤٩ وسمط اللآلىء/٧٩١ .

(٢٧) كتاب سيبويه ١/٤٦ .

والتضمين في القرآن أن تتصل اجزاؤه بعضها ببعض بأحدى صور الاتصال السياقي ..

والاتصال السياقي هو اتصال اجزاء الكلام بعضها ببعض كاتصال المقسم بالمقسم به ، والمستثنى بالمستثنى منه والمعطوف بالمعطوف عليه ...

ومن أوضح الامثلة عليه قول الله تبارك وتعالى :

« والعصر انّ الانسانَ لفي خُسْرٍ الاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ وتواصَوا بالحقِ وتواصوا بالصَّبْرِ » .

والآية الثانية : ان الانسان لفي خسر تتصل بالاولى لان الاولى قسم والثانية جوابه . والثالثة تتصل بالثانية لان الثانية تبدأ باستثناء . وجملة « عملوا الصالحات » معطوفة على صلة « الذين » أي : « آمنوا » ، وما بعد عملوا الصالحات معطوف عليها . ولهذا فان الوقف التام لايكون الا في آخر السورة[٢٨] .

ومن الامثلة التي اوردها « أبو جعفر النحاس »[٢٩] ما جاء في « سورة الذاريات » : « والذاريات ذروآ ● فالحاملات وقرآ ● فالجاريات يسرآ ● فالمقسّمات أمرآ ● انما توعدون لصادق ● وانّ الدّين لواقع »[٣٠] .

ثم قال النحاس : « والذاريات خفض بواو القسم ، وما بعده معطوف عليه . فجواب القسم : انما توعدون لصادق . ثم عطف على الجواب « وإنّ الدينَ لواقع » . فهاهنا التمام » (ويريد التمام ، الوقف التام) .

هذا كله واضح لا خلاف فيه .....

ولكن الذي أثار النقاش والجدل بين اللغويين هو ما أورده الاخفش مثالا « للتضمين » حيث يرى :

---

(٢٨) ايضاح الوقف والابتداء ٢/٩٨٤ .

(٢٩) القطع والائتناف لوحة ٢٨٨ : أ .

(٣٠) سورة الذاريات ، آيات : ١ـ٦ .

أنّ سورة « لايلاف قريش » متعلقة بسورة الفيل وهو رأي الزمخشري وأبي حيان النحوي[٣١] .

ورفض النحّاس هذا الرأي وتابعه « الحوفي » وجماعته[٣٢] والسبب الذي دعا هؤلاء العلماء الى الاختلاف في هذه المسألة هو « الجار والمجرور » : (لايلاف) ، الذي تُبدأ به السورة .... بأيّ شيء يتعلق ؟!

ويظهر أن النقاش في هذا كان مبكرا نسبيا . اذ جاء عن الخليل بن أحمد أنه قال المعنى : لان يؤلف الله قريشا فليعبدوا ربّ هذا البيت . أي : فليعبدوه لنعمته عليهم في ايلافهم رحلة الشتاء والصيف .

وارتضى النحاس هذا الرأي واستحسنه بقوله (وهو من حسن النحو ودقيقه ، وان كان اصحاب كتب المعاني قد أغفلوه)[٣٣] .

والفريق الآخر يرى أن الجار والمجرور (لايلاف) ، يتعلق بالفعل « فجعلهم » في آخر السورة السابقة (الفيل) . والمعنى على هذا الرأي : أنّ الله سبحانه وتعالى أهلك الاحباش الذين قصدوا مكة ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوا أهل مكة زيادة تهيب ، ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم ، فلا يجترىء أحد عليهم[٣٤] .

وأرى أنّ المعنى يستقيم – على هذا الرأي – كل الاستقامة . فما أحسن أن يكون المعنى : أنّ الله سبحانه وتعالى أهلك أصحاب الفيل الذين أرادوا هدم الكعبة ، لايلاف قريش في رحلتيهم . وما أجمل أن يكون السياق :

---

(٣١) اعراب القرآن لوحة ٣٢٢ : ب والكشاف ٤ : ٨٠١ ق والبحر المحيط ٥١٣/٨ .
(٣٢) اعراب القرآن والبحر المحيط في الموضعين السابقين .
(٣٣) اعراب القرآن ، الموضع السابق .
(٣٤ الكشاف والبحر المحيط في الموضعين السابقين واللسان (الف) ١٠ : ٣٥٢ .

• ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل • ألم يجعل كيدهم في تضليل •
وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل • فجعلهم
كعصف مأكول •
لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف • فليعبدوا ربّ
هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » •

ويبدو أن « أُبيّ بن كعب الانصاري » الصحابيّ الجليل (المتوفى ٢٠هـ) ، أول من فتق مجال البحث في هذا الموضوع ، اذ وضع سورة الإيلاف قريش بعد سورة الفيل بدون أن يفصل بينهما • وهي هكذا في مصحفه(٣٥) •

والحقيقة أنّ التضمين يتصل بالسياق المعنوي والتركيب الجملي ، اتصالا وثيقا ، فلا يمكن فصل البيت عما بعده في حالة التضمين ، ولا الآية عما بعدها ، الاّ بانقطاع الجملة وتفتيتها واختلال المعنى وانغلاقه ، كمن يقطّع أوصال الزهرة ثم يقول : هذه زهرة !!

فما أجدر أن يكون التضمين ميزة في الآية والقصيدة • بدلا من كونه عيبا شعرياً عند بعض اللغويين !!

هذا جوهر القضية •••

لكن فريقاً من نقاد الشعر ومن المشتغلين بالبلاغة عدوه عيباً شعرياً(٣٦) ، مستندين الى أن كل بيت وحدة قائمة بذاتها •

ويرى فريق آخر أنّ التضمين لايعد عيباً • مستندين الى كثرة وروده ، والى وجوده في الشعر والنثر •

وأول من درسه ـ فيما نقل الينا ـ الاخفش سعيد ، اذ قال في كتابه

---

(٣٥) الكشاف ٤/٨٠١ (وترجمة أبيّ بن كعب في : كتاب معرفة القراء الكبار للذهبي ١ : ٣٢ ـ ٣٣) •
(٣٦) الوافي في العروض والقوافي/٢٤٨ والعمدة ١/١٧١ •

« القوافي »[٣٧] : (وفي الشعر التضمين ، وليس بعيب ، وان كان غيره أحسن منه • ولو كان كُلُّ ما وجد ماهو أحسن منه قبيحا ، كان قول الشاعر (طرفة بن العبد) :

ستُبدي لك الايام ما كنتَ جاهلاً
ويأتيكَ بالاخبار من لم تُزوِّدِ

رديئا ، اذا وجد ماهو أشعر منه • فليس التضمين بعيب • والتضمين نحو قول حاتم الطائيّ :

أماويّ انْ يُصبحْ صَداي بقفرة
مِنَ الارض لا ماءٌ لديّ ولا خَمْرُ
تَرَيْ أنّ ما أنفقتُ لم يكُ ضَرّني
وأنّ يديْ مِمّا بخلتُ به صِفْرُ

وقد اطلع « ابن جنّي » على رأي الاخفش ، وشرحه بكلام طويل يُفهم منه موافقته له نجتزىء منه ما يأتي : قال ابن جنّي : « هذا الذي رآه أبو الحسن من أنّ التضمين ليس بعيب ، مذهب تراه العرب وتستجيزه ، ولم يَعْدُ فيه مذهبهم من وجهين : أحدهما السماع والآخر القياس ..... »[٣٨] .

وقد لاحظ « ابن جنّي » (أنّ العرب قد وضعت الشعر وضعاً دلت فيه على جواز التضمين عندهم • وذلك ما أنشده أبو زيد وصاحب الكتاب وغيرهما من قول الربيع بن ضبع الفزاري :

أصبحت لا احمل السلاح ولا ●
أملك رأس البعير إن نفرا
والذئبَ أخشاه ان مررت به ●
وحدي واخشى الرياح والمطرا

(٣٧) كتاب القوافي/ ٧٠ .
(٣٨) اللسان (ضمن) ١٧ : ١٢٨ .

[illegible]

[illegible] (١٢٩) [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] في [illegible]

[illegible] في القرآن الكريم [illegible] الصافات : « فأقبل [illegible] يقول : أئنك [illegible] الفقر الثلاث [illegible] الا بالتي تليها . [illegible] والو [illegible] التضمين عيبا [illegible] .

[illegible] الى [illegible] الى القرآن نزل بلسان

---

(١٢٩) [illegible] ١٧ ١٢٨ .
[illegible] ٢ ١٠١ .

، فنصب العرب الذئبَ هنا ، واختيار النحويين له حيث كانت قبله جملة مركبة من فعل وفاعل ، وهي قوله : « لا أملك » يدلك على جريه مجرى قولهم : ضربتُ زيداً وعمراً لقيته ، فكأنه قال : ولقيت عمراً ، لتتجانس الجملتان في التركيب، فلولا أن البيتين جميعا عندالعرب يجريان مجرى الجملة الواحدة لما اختارت العرب جميعا ، والنحويون، نصب الذئب، ولكنْ دلّ على اتصال احد البيتين بصاحبه وكونهما معا كالجملة المعطوف بعضها على بعض • وحكم المعطوف والمعطوف عليه أن يجريا مجرى العقدة الواحدة • هذا وجه القياس في حسن التضمين »(٣٩) •

ومعنى هذا أنّ التضمين ظاهرة لغوية سياقية تتصل فيها اجزاء الكلام بعضها ببعض فتزيده حسناً وجمالا • فليس هو بعيب كما يرى فريق من النقاد وارباب صناعة الشعر •

أما ضياء الدين بن الاثير فقد لمح لمحة ذكية اذ قاس التضمين في الشعر على التضمين في القرآن فقال : « لا فرق بين البيتين من الشعر في تعلق أحدهما بالآخر وبين الفقرتين من الكلام المنثور في تعلق احداهما بالاخرى • والفقر المسجوعة التي يرتبط بعضها ببعض قد وردت في القرآن الكريم في مواضع منه ؛ فمن ذلك قوله عزوجل في سورة الصافات : « فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قال قائل منهم : اني كان لي قرين يقول : أئنك لمن المصدقين ، أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أا نا لمدينون » فهذه الفقر الثلاث الاخيرة مرتبط ببعضها ببعض فلا تفهم كل واحدة منهنّ الاّ بالتي تليها • وهذه كالابيات الشعرية في ارتباط بعضها ببعض ، ولو كان التضمين عيبا لما ورد في كتاب الله »(٤٠) •

فالتضمين في القرآن جار على سنن العربية لان القرآن نزل بلسان

---

(٣٩) اللسان (ضمن) ١٧ : ١٢٨ •

(٤٠) المثل السائر ٣ : ٢٠١ •

عربيّ مبين ... والشعر جار في قواعده ونظمه على سنن العربية ... وما دام التضمين في القرآن لايعد عيباً فليس هو بعيب في الشعر .

هذا جوهر رأي « ابن الاثير » .

وهو رأي صواب لانه يراعي واقع اللغة ، وينظر اليها نظرة أُسلوبية سياقية . وهي نظرة نفتقر اليها عند اللغويين والنحاة الآخرين الا في حالات جزئية ، وقليلة جدا ...

والخلاصـــة ...

أنّ التضمين ظاهرة لغوية ونحوية تتصل فيها أجزاء الجملة بعضها ببعض اتصالا سياقيا يزيد الكلام حسناً . ولايمكن أن يفصل فيه البيت عن الذي يليه الاّ بتفتيت الجملة واستغلاق المعنى .

فاتصال اجزاء الجملة في النثر واتصال الابيات في الشعر هي التي تجعل التضمين سائغاً من وجهة النظر اللغوية على عكس مايراه من جعل التضمين عيباً شعرياً ، مع كونه أنسب للسياق لانه لايمكن أنْ يتمّ الكلام بدونه ، وتلك هي الحكمة في عدم جواز الوقف التام » الاّ بعد تمام الجملة التي ورد فيها التضمين في القرآن ، واتصالها في المعنى مع مابعدها اتصالا كليـــاً ....

خاتمة البحث ونتائجه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

خاتمة البحث ونتائجه

تضمن هذا البحث مقدمة وثلاثة فصول : ففي المقدمة بينْتُ أهمية موضوع « الصلة بين قوافي الشعر وفواصل الآي » • وتطرقت الى صعوباته ثم تحدثت عن مراجعي وعن منهجي في تناول الموضوع •

أما في الفصل الاول فقد تحدثت عن نشأة الصلة بين فن الشعر وفن القراءات ، ثم بين العِلْمين •

أما في الفصل الثاني فقد تحدثت عن الصلة الصوتية : Phonetic Relation بين : القوافي الشعرية والفواصل القرآنية وسميته الصلة الصوتية لانه يبحث في حروف الصلة اثباتا وحذفا •

أما في الفصل الثالث فقد تحدثت عن « الصلة الفنية بين القوافي الشعرية والفواصل القرآنية » •

★ ★ ★

وأهم النتائج الجديدة التي توصل اليها البحث هي :

(١) انّ استشهاد القراء بالشعر لاثبات حجية قراءن ما ، مهّد لدخول مصطلحات علم القوافي في صميم علم القراءات • وترتب على ذلك أن الاول أثر في الآخر •

(٢) وانّ اول من تناول مبحث « الصلة بين العلمين » في كتاب نحويّ ، هو « سيبويه » • وأن اول من تناوله من ناحية الصلة الوثيقة بين الموضوع وعلم القراءات هو « ابو بكر بن الانباريّ » في كتابه : ايضاح الوقف والابتداء » •

(٣) وانّ أهم قضيتين راعاهما علماء القراءات في الاخذ من علم القوافي هما : قضية الصلة الصوتية أي : المتصلة بالاصوات اللغوية ، ويمكن حصرها في « حروف الصلة » التي تشمل حروف العلة الثلاثة

او يسمى بالحركات الطويلة (وتعامل الهاء معاملتهن) • للصلة الحميمة بين الالف والهاء في الاصوات العربية وبعض الساميات • والقضية الاخرى هي : « الصفات المشتركة بين العلمين ، وهي ما ينشأ عن الحركات من حذو ، واشباع ، وتوجيه ، وعن الكلمات مثل « الايطاء » ، وعن الصلة السياقية والمعنوية ، مثل « التضمين » •

(٤) ومن النتائج المترتبة على هذا أن الصلة بين العلمين والمباحث التي تفرعت عنهما أدّت الى مُسَلَّمة مهمة ، هي :

« انّ الفاصلة في القرآن كالقافية في الشعر » •

(٥) وانّ « الحذو » في الآية هو حركة الحرف الذي يسبق الحرف الاخير في الفاصلة ، ويقابله في القوافي حركة الحرف الذي يسبق « الرِّدْف » ، والرّدف : ألف او واو ، او ياء (ساكنة في الحالات الثلاث) ، تسبق الرويّ •

واجتماع الواو والياء ـ ردفاً ـ في قصيدة ملحوظ وجائز وهو كذلك في الآيات القرآنية حيث يكثر بحيث يشكل ظاهرة في السور المكية والمدنية •

وهذا ما يسمى بالفواصل المُرْدَفَة قياسا على القوافي المردفة •

والاشباع في القوافي يعني حركة الحرف الذي قبل « الروي المطلق » بشرط أن تسبقه ألف ساكنة مثل حركة الكسر في « المحاجم » و « المعارج » •

أما « التوجيه » فهو حركة الحرف الذي قبل « الرويّ المقيد » •

ولذلك فان التوجيه في الآية هو حركة الحرف الذي قبل آخر حرف في كلمة الفاصلة ، اعتمادا على أن مبنى الفواصل على الوقف •

(٦) أما ما ينشأ عن الكلمات فهو « الايطاء » ، وهو : اعادة القافية مرتين • وكذا اعادة الفاصلة •

وقد بينت أنّ « الايطاء » لايعد عيبا في الشعر كما ذهب بعض النقاد • وهو ليس عيباً في القرآن بالاجماع •

(٧) أما الذي ينشأ عن الصلة بين المعاني فهو « التضمين » • وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي يليه تعلقا معنويا سياقيا لا يصح الا به •

وأما « التضمين » في القرآن فهو أن تتصل اجزاء الجملة القرآنية بعضها ببعض بأحدى وسائل الاتصال السياقيّ المبينة في البحث •

وقد أثبتّ أنّ التضمين في الشعر لا يُعَدُّ عيباً ينقص من قيمة الشعر ، بل ظاهرة صحية ذات قيمة كبيرة في بناء معنى الابيات بناء قوياً ، واعطاء السياق الشعري قوة وتماسكا مع بقية اجزاء القصيدة لايعطيها أيُّ سلوك آخر في مسار أبيات القصيدة •

وبينت أن « الايطاء » ضرورة بلاغية وانّ التضمين ضرورة سياقية فلا يُعدان من عيوب الشعر بل من محاسنه عندما يتوفر الشاعر القدير •

(٨) وأهم النتائج التي توصل اليها البحث هي : «النظرة الجديدة» الى الصلة بين قوافي الشعر وفواصل الآي ، وتفسيرها تفسيراً موضوعياً يأخذ بالاسباب ليصل الى النتائج •

ان العرب الذين وقفوا ضد الدعوة الاسلامية اتهموا الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه شاعر دون أن يعترفوا بالفوارق الهائلة بين البناء الشعري والاسلوب القرآنيّ ، مكابرة منهم وجحودا • وقد حكى عنهم القرآن ذلك فقال تعالى « قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » (الانعام : ٣٤) •

وبدلا من أنْ يعترفوا بالفوارق الهائلة القائمة بين القرآن والشعر ، تمادوا في مكابراتهم ، فقالوا : « أضغاث احلام ، بل افتراه ، بل هو شاعر » (الانبياء : ٥) •

وقالوا : « شاعر نتربص به ريب المنون » (الطور : ١٠) .

وقد تحداهم القرآن ، فطلب منهم أن يأتوا بسورة من مثله ، ما داموا يزعمون أنه شعر ، وكان الشعر سهل الانقياد لديهم ....

فقام عجزهم دليلا على كونه من عندالله وكونه كلاما فوق كلام البشر . وانه ليس شعرا أبدا .

صحيح أن مقالتهم تنبىء عن وجود صلة لغوية أحسوا بها حين كانوا يختلسون السماع للقرآن : صلة بين القوافي والفواصل (حسب) . ولكن توجد الى جانب ذلك فوارق هائلة بين القرآن والشعر يعرفها العرب قبل غيرهم ، ولكنهم انكروها « وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم » .

صحيح انّ القرآن من وجهة نظرنا ـ من عندالله ، وليس من محمد ، وكذلك في اعتقاد كل مسلم . ولكن مشركي العرب لم يؤمنوا بهذه الحقيقة بل قالوا : « انما يعلمه بشر » . وقد ردّ القرآن عليهم بقوله تعالى : « لسان الذي يلحدون اليه أعجميّ ، وهذا لسان عربيّ مبين » . فأفحمهم وأسكتهم .

وصحيح أيضا أنّ القرآن بلغ الغاية في الاعجاز البيانيّ والاخباري ، فقهروا بناحية الاولى وكابروا في الاخرى . لفشلهم عن أن يأتوا بسورة من مثله . وانّ لم يوقنوا بالغيب لأنهم لو فعلوا ذلك لآمنوا !! « وما هم بمؤمنين » .

وتبقى بعد كل هذا ، قضية الصلة الصوتية والفنية قائمة ، بين قافية الشعر وفواصل الآيات ....

فكيف نتصور القضية ؟!

انّ كتب اعجاز القرآن قد أعطت موضوع الاعجاز البياني والاخباري حقهما كاملين .

ولكنها أهملت هذه القضية ... وهي مهمة جدا !!

وتصوري أنّ القرآن إلهيّ المصدر بدون أدنى ريب ، وهذا ما ألزمهم به القرآن لانهم عجزوا عن الاتيان بسورة من مثله •

وأنه معجز في بلاغته وتصويره وأسلوبه ، وأنه معجز في اخباره عما حدث وعما لم يحدث من أنباء المستقبل التي تحقق بعضها ويتحقق الباقي بعد حين « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق » •

وأنه نزل بلسان عربيّ مبين • وتلك مُسَلَّمة كبرى من أكبر المُسَلَّمات عند من يؤمن بالقرآن ومن لا يؤمن •

وأنّ ما صحّ من الشعر العربي في عصريه الجاهلي والاسلامي مكتوب بلغة فصيحة رشحته لان يكون مصدر القواعد اللغوية والنحوية والبلاغية•

وأنّ الصلة الصوتية بين فواصل الآيات وقوافي الشعر صلة قائمة بين أساليب لغة واحدة ولا ضير في تسجيل هذه الصلة والاقرار بها •

وأنّ الصلة الفنية بين فواصل الآيات وقوافي الشعر في الحذو ، والاشباع،والتوجيه، صلة واضحة وقائمة • وذلك فيما ينشأ عن الحركات• ومثله ما ينشأ عن الصلة المعنوية وهو « التضمين » •

وكلّ ذلك لايؤثر في مقام القرآن وأنه « كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (فُصِّلَتْ آية ٤٢) •

وآخر دعوانا ان الحمدُ لله ربِّ العالمين •

المراجع المساعدة

(١) كتاب الاختيارين • صنعة علي بن سليمان الاخفش الصغير (ت ٣١٥هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، ط• دمشق ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م •

(٢) اعجاز القرآن • للامام أبي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) ق تحقيق : السيد احمد صقر • ط• دار المعارف بمصر ١٩٧٢م •

(٣) اعراب القرآن • لابي جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) • مخطوط مكتبة فاتح باسطنبول (رقم ٨٨) •

(٤) املاء ما منّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن • لابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبريّ (ت ٦١٦هـ) • تحقيق : ابراهيم عطوة عوض • مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط• ثانية ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م •

(٥) ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل • لابي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨هـ) • تحقيق د• محي‌الدين رمضان • ط• دمشق ١٣٩١هـ/١٩٧١م •

(٦) البحر المحيط • لابي حيان النحوي : محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٤٥هـ) • مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٩هـ •

(٧) بديع القرآن • لابن أبي الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) تحقيق : حفني محمد شرف • ط• مصر ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م •

(٨) البرهان في علوم القرآن • للامام بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (٧٩٤هـ) • تحقيق : أبي الفضل ابراهيم •ط• القاهرة ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م •

(٩) تأويل مشكل القرآن • لابن قتيبة : عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر • مطبعة دار الحضارة العربية بمصر ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م •

(١٠) تحرير التحبير في صناعة الشعر وبيان اعجاز القرآن ، لابن ابي الاصبع المصري • تحقيق : حنفي محمد شرف ط• مصر ١٣٨٣هـ •

(١١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (= تفسير الطبري) ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر • ط • ثانية ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤م •

(١٢) الحجة في علل القراءات السبع • لابي علي الفارسي : الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧هـ) • تحقيق : علي النجدي ناصف وزميليه ط• القاهرة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م (طبع الجزء الاول فقط) •

(١٣) خزانة الادب • لابن حجة الحمويّ • تقي الديـن (ت ٨٣٧هـ) المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٤هـ •
(١٤) دروس في علم أصوات العربية • تأليف : جان كانتينو ، ترجمة : الاستاذ صالح القرمادي • ط• تونس ١٩٦٦م •
(١٥) دلائل الاعجاز • تأليف : عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) • تحقيق : السيد محمد رشيد رضا • نشر دار المنار بالقاهـرة ١٣٧٢هـ •
(١٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني • للعلامة محمود شكري الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) • المطبعة المنيرية بالقاهرة (بدون تاريخ) •
(١٧) كتاب السبعة في القراءات • لابي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) تحقيق الدكتور شوقي ضيف • ط• دار المعارف بمصر ١٩٧٢م •
(١٨) كتاب سيبويه • ط• بولاق ١٣١٨هـ •
(١٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، المنسوب لابي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، (ت ٢٩١هـ) ، ط• دار الكتب المصريـة ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م •
(٢٠) شرح ديوان كعب بن زهير ، المنسوب لابي سعيد السـكري ، (ت ٢٧٥هـ) ، ط• دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م •
(٢١) شرح ديوان النابغة • صنعة ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق: الدكتور شكري فيصل ، ط• دار الفكر ،بيروت ١٣٨٨/١٩٦٨ م •
(٢٢) كتاب الصناعتين • تأليف : أبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق الاستاذين : علي البجاوي وابي الفضـل ابراهيم • ط• القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥١ •
(٢٣) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي • ط• ثانيـة ، تحقيق : الاستاذ محمود شاكر •
(٢٤) طبقات القراء (= غاية النهاية في طبقات القراء) ، لابن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ) ، تحقيق المستشرق برجشتراسر ، ط• مصر ١٣٥١هـ•
(٢٥) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الاموي • للدكتور احسان النصّ ، ط• بيروت ١٩٦٣م •
(٢٦) العمدة • لابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : محمـد محي الدين عبدالحميـد • مطبعة السعادة بمصـر ، ط• ثانيـة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م •
(٢٧) العيون الغامزة على خبايا الرامزة • تأليف : بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٧ هـ) ، تحقيق : الحساني حسـن عبدالله • مطبعة المدني بالقاهرة (بدون تاريخ) •
(٢٨) فصول في فقه العربية • للدكتور رمضان عبدالتواب ، ط• القاهرة ١٩٧٣م •

(٢٩) الفهرست ، لابن النديم . تحقيق غوستاف فلوجل ، ط ليبسن ١٨٧١م .
(٣٠) القطع والائتناف . لابي جعفر النحاس ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية (برقم ١٩٦٧٠ ب) .
(٣١) كتاب القوافي . للاخفش سعيد بن سعدة ، تحقيق : الاستاذ أحمد راتب النفاخ . دار الامانة ببيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
(٣٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . للامام مكي ابن ابي طالب (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : الدكتور محيى الدين رمضان ، ط. دمشق ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
(٣٣) الكشاف . للزمخشري : جارالله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) ، ط. بيروت ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .
(٣٤) لسان العرب ، لابن منظور (ت ٧١١هـ) ، ط. بولاق ١٣٠٠ ـ ١٣٠٧هـ .
(٣٥) لطائف الاشارات لفنون القراءات . للامام القسطلاني : شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ) .
(٣٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . تأليف : ضياءالدين بن الاثير . تحقيق : الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة ط. مصر ١٩٦٢م .
(٣٧) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، لابي الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : الاستاذ علي النجدي ناصف وزميليه ، ط. القاهرة ١٣٨٦هـ .
(٣٨) المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها ، تأليف : عبدالله الطيب المجذوب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
(٣٩) معاني القرآن . للفراء (ت ٢٠٧هـ) ، ط. مصر ١٩٥٥ وما بعدها .
(٤٠) معرفة القراء الكبار . للامام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ط. القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩م .
(٤١) معجم الادباء . لياقوت الحمويّ (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد فريد رفاعي . ط. مصر ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨م .
(٤٢) المفضليات . للمفضّل بن محمد الضبّي (ت ١٦٨هـ) ، تحقيق : الاستاذين : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .
(٤٣) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء . لابي عبدالله محمد بن عمران المرزبانيّ (ت ٣٨٤هـ) .
(٤٤) نقد الشعر . لقدامة بن جعفر .
(٤٥) الوافي في العروض والقوافي . صنعة التبريزي (ت ٥٠٢هـ) . تحقيق : الاستاذ عمر يحيى والدكتور فخر الدين قباوة .